الخلاصة

في أحكام الولاء والبراء

إعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد المرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ من رحمة الله تبارك وتعالى وحلمه ورفقه:أن جعل رسالة محمّد ﷺ خاتمة الرّسالات،وجعلها صافية،وبيضاء نقيّة،لا يزيغ عنها إلا هالك.

وكتب سبحانه وتعالى السّعادة في الدّارين لكل من قام بها وفق ما أراد الله عزّ وجلّ وعلى هدي محمّد ﷺ،وسمّاهم:"أولياء الله وحزبه" وكتب الشقاء والبؤس على كلّ من حاد عن هذه الشريعة،وتنكب الصّراط المستقيم،وسمّاهم:"أولياء الشّيطان وجُنده".

فالولاء والبراء هما الصّورة الفعليّة للتّطبيق الواقعي للعقيدة الإسلاميّة الصّحيحة،عقيدة التّوحيد التي ما أنزلت الكتب،وما بُعثت الرّسل إلا من أجلها. ولن تتحقّق كلمة التّوحيد في الأرض إلا بتحقيق الولاء لمن يستحق الولاء،والبراء ممّن يستحقّ البراء.

فكل مؤمن موحد ملتزم للأوامر والنواهي الشـــرعية،تجب محبتـــه وموالاته ونصرته. وكل من كان خلاف ذلك وجب التقرب إلى الله تعالى ببغضه ومعاداته وجهاده بالقلب واللسان بحسب القدرة والإمكان،قال تعالى:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُـــونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيـــزٌ حَكِيمٌ} [التوبة:٧١].

وهو من أسس ملـــّة إبراهيم عليه السّلام،التي أمر الله تعالى نبيّـــه عليه السلام،وأمّته باتّباعها،قال تعالى:{ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل:١٢٣]،وقال أيضاً:{ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة:١٣٠].

وقد كتبت عدة كتب عن الولاء والبراء،وهذا كتاب مختصر للمن لا يستطيع قراءة الكتب المطولة

وقد قسمت هذا الموضوع للمباحث التالية:

المبحث الأول = تعريف الولاء والبراء لغة واصطلاحا

المبحث الثاني = مترلة عقيدة الولاء والبراء من الشرع

المبحث الثالث = مقتضيات الولاء والبراء

المبحث الرابع = من مظاهر موالاة الكفار
المبحث الخامس = صور من الانحراف عن عقيدة الولاء والبراء
المبحث السادس = من مظاهر موالاة المسلمين
المبحث السابع = أقسام الناس فيما يجب في حقهم مـــن الـــولاء والبراء .

أسأل الله تعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره والدال عليه .

قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُـــونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) } [المائدة]

الباحث في القرآن والسنة

وعضو هيئة العلماء المسلمين في سورية

علي بن نايف الشحود

في ١٨ ربيع الآخر ١٤٣٣ هـ الموافق ل ٢٠١٢/٣/١١ م

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

المبحث الأول

تعريف الولاء والبراء لغة واصطلاحا

التعريف لغة واصطلاحا:

قبل الشروع بأحكام الولاء والبراء وُمقتضياته،لا بُدّ لنا من معرفة معنى الولاء والبراء.

"فالولاء يعني النّصرة والمحبّة والإكرام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً".

أمّاالبراء فمعناه البعد والخلاص والبغض والعداوة،بعد الإعذار والإنذار،لأعداء الدين.

وقال ابن تيمية:" فَإِنَّ الْوِلَايَةَ ضِدُّ الْعَدَاوَةِ و" الْوِلَايَةُ " تَتَضَمَّنُ الْمَحَبَّةَ وَالْمُوَافَقَةَ و" الْعَدَاوَةُ " تَتَضَمَّنُ الْبُغْضَ وَالْمُخَالَفَةَ "[١]

والخلاصة هي التّقرّب وإظهار الودّ بالأقوال والأفعال والنّوايا،لمن يتّخذه الإنسان وليّا،فإن كان هذا التّقرّب والودّ مقصودا به اللّه ورسوله والمؤمنون،فهي الموالاة الشّرعيّة الواجبة على كلّ

[١] – مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية– دار الوفاء (٥/ ٥١٠)

مسلم،وإن كان المقصودهم الكفّار والمنافقين،على اختلاف أجناسهم،فهي موالاة كفر وردّة عن الإسلام.[٢]

وممّا يؤسف له أنّ كثيراً من النّاس جهلوا معنى هذا الأصل الأصيل والرّكن الرّكين،حتى باتوا مُعرضين عن دين الله تعالى،فلا يطلبون العلم الذي به نجاتُهم،ولا يَقبلون من أهل التوحيد ــ العارفين والعالمين بحقيقة منهاج النّبوّة ــ نصيحة،بحجج شتى ــ لبّس فيها الشيطان على هؤلاء المُفرّطين ــ بأنّ هؤلاء الموحّدين مُتشدّدون... مُتنطعون... تكفيريّون... وما إلى هنالك من أوصاف تعلّموها من رائدهم إبليس وأعوانه.

لقد حرّم الله تعالى مُوالاة أهل الكتاب،فقال:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة:٥١]،فحكم سبحانه وتعالى بالكفر على كلّ من يواليهم،وإن كان مُتوليهم من الذين آمنوا،حيث يعتبر ذلك من نواقض الإيمان.

---

[٢] – الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية لمحماس بن عبد الله الجلعود (٢٨)،وانظر أيضا كتاب الإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين.

وقال تعالى في موالاة الكافرين عموماً:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } [الممتحنة:١].

بل أكثر من ذلك،لقد حرّم الله تعالى موالاة الكافرين ولو كانوا من أقرب المقرّبين إلى المرء المسلم نسبا،قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [التوبة:٢٣].

وكما أنّ الله تبارك وتعالى حرّم موالاة الكفّار،أعداء العقيدة الاسلامية،فقد أوجب سجانة موالاة المؤمنين ومحبتهم،قال تعالى:{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)} [المائدة:٥٥،٥٦]

وقال تعالى:{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح:٢٩]

وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [المائدة:٥٤]

فالمؤمنون إخوة في الدين والعقيدة وإن تباعدت أنسابهم وأوطانهم وأزمانهم،قال تعالى:{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر:١٠]

يقول الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله:"فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك،وأكد إيجابه وحرم موالاتهم وشدد فيها،حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد،وتحريم ضده".[٣].

---

[٣] - المفيد في مهمات التوحيد (ص: ٢٠٨) والموسوعة العقدية - الدرر السنية (١/ ٣١١، بترقيم الشاملة آليا) وسبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك (ص: ٦) وطريق الهداية مبادىء ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (ص:

كيف الخلاص وما هو طريق النجاة بعدما تقبّل المسلمون لبـــاس العبودية العقلية الذي خلعته عليهم المدنية الأجنبية(الغربيّة) الآسنة؟

لقد مُسخت مفاهيم كلمة التوحيد،حتى صار من يقـــرّ بتوحيـــد الربوبية فقط ـــ كما كان مشركو الأمس- دون توحيد الألوهية يعتبر موحداً عند كثير من الناس،أما كون "لا إلــه إلا الله" ولاء وبراء،أمّا كونها توحيد ألوهية وعبادة:فهذه معان لا تخطـــر علـــى أذهان الكثيرين- إلا من رحم الله يقول الشيخ محمد بـــن عبـــد الوهاب رحمه الله (إن الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحـــد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين كما قـــال تعـــالى في ســـورة المجادلة):{لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

---

٢٧١) ونواقض الإيمان القولية والعملية (٢/ ٨٥) و النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك (ضمن مجموعة التوحيد) ص ٣٦٣.

أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ { [سورة المجادلة:٢٢] [٤].

لا تجد -أيها الرسول- قومًا يصدِّقون بالله واليوم الآخر،ويعملون بما شرع الله لهم،يحبون ويوالون مَن عادى الله ورسوله وخالف أمرهما،ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم،أولئك الموالون في الله والمعادون فيه ثَبَّتَ في قلوبهم الإيمان،وقوَّاهم بنصر منه وتأييد على عدوهم في الدنيا،ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار،ماكثين فيها زمانًا ممتدًا لا ينقطع،أحلَّ الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم،ورضوا عن ربهم بما أعطاهم من الكرامات ورفيع الدرجات،أولئك حزب الله وأولياؤه،وأولئك هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة.[٥]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[٤] - الولاء والبراء في الإسلام (ص: ١٣) وكشف الشبهتين (ص: ٥٧) ومجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) (ص: ٣٥٥)

[٥] - التفسير الميسر (١/ ٥٤٥)

المبحث الثاني

منزلة عقيدة الولاء والبراء من الشرع

أولا:أنها جزء من معنى الشهادة وهي قول:"لا إله" من "لا إلـــه إلا الله"

فإن معناها البراء من كل ما يعبد من دون الله.

اعلم- أخي الموحد ـــ أن كلمة "لا إله إلا الله" ولاء وبراء نفيـــاً وإثباتاً ،ولاء لله ولدينه وكتابه وسنة نبيه ﷺ وعباده الصـــالحين. وبراء من كل طاغوت عُبد من دون الله.

فكلمة التوحيد ولاء لشرع الله:{اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُـــمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [الأعراف:٣] وبراء من حُكم الجاهلية:{ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة:٥٠] وبراء من كل دين غير ديـــن الإسلام:{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [آل عمران:٨٥]

ثم هي نفي وإثبات،تنفي أربعة أمور،وتثبت أربعة أمور.

تنفي:الآلهة والطواغيت والأنداد والأرباب.

وتثبت:القصد (كونك ما تقصد إلا الله) والتعظيم (ويدخل فيه المحبة) والخوف والرجاء.

فمن عرف هذا،قطع العلاقة مع غير الله تبارك وتعالى،فتأمل ذلك يرحمك الله.

" ولما كان أصل الموالاة:الحب،وأصل المعاداة:البغض،وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنفرة والأنس والمعاونة،وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك،فإن الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله قال الله تعالى:" لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ " (آل عمران،آية:٢٨)"[٦].

فمن أحبّ المؤمنين ولم يناصرهم ولم يعاونهم على أعدائهم لم يكن موالياً لهم حقيقة الولاء،وكذلك من أبغض الكافرين والمنافقين والمرتدّين ولم يعادهم، لم يكن متبرئاً منهم براءة أصليّة.

وأدلة ذلك كثيرة من الكتاب والسنة.

[٦] – الإيمان بالله جل جلاله (ص: ٢٨، بترقيم الشاملة آليا) والولاء والبراء في الإسلام (ص: ٤٠)

أما الكتاب،فمن ذلك قوله تعالى:{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ } [آل عمران:٢٨]

وقوله تعالى:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)} [آل عمران:٣١،٣٢]

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،اشْتَرِطْ عَلَيَّ. فَقَالَ:" تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،وَتُصَلِّي الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ،وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ،وَتَنْصَحُ لِلْمُسْلِمِ،وَتَبْرَأُ مِنَ الْكَافِرِ "[٧]

يقول ابن القيّم ــ رحمه الله ــ في كلمة التّوحيد ــ "لا إله إلا الله" ــ كَلِمَةٌ قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ،وَخُلِقَتْ لِأَجْلِهَا جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ،وَبِهَا أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى رُسُلَهُ،وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ،وَشَرَعَ شَرَائِعَهُ،وَلِأَجْلِهَا نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ،وَوُضِعَتِ الدَّوَاوِينُ،وَقَامَ سُوقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ،وَبِهَا انْقَسَمَتِ الْخَلِيقَةُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارِ وَالْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ،فَهِيَ مَنْشَأُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ،وَهِيَ الْحَقُّ

---

[٧] – مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٤٩١)(١٩١٥٣) صحيح

الَّذي خُلقَتْ لَهُ الْخَليقَةُ،وَعَنْهَا وَعَنْ حُقُوقهَا السُّؤَالُ وَالْحسَابُ،وَعَلَيْهَا يَقَعُ الثَّوَابُ وَالْعقَابُ،وَعَلَيْهَا نُصبَت الْقبْلَةُ،وَعَلَيْهَا أُسِّسَت الْملَّةُ،وَلأَجْلهَا جُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجهَاد،وَهيَ حَقُّ اللَّه عَلَى جَميع الْعبَاد،فَهيَ كَلمَةُ الْإسْلَام،وَمفْتَاحُ دَار السَّلَام،وَعَنْهَا يُسْأَلُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخرُونَ،فَلَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْد بَيْنَ يَدَي اللَّه حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ مَسْأَلَتَيْن:مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلينَ؟ .

فَجَوَابُ الْأُولَى بتَحْقيق " لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ " مَعْرفَةً وَإقْرَارًا وَعَمَلًا.وَجَوَابُ الثَّانيَة بتَحْقيق " أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه " مَعْرفَةً وَإقْرَارًا وَانْقيَادًا وَطَاعَةً.)[8]

ثانيا:أنها شرط في الإيمان:

كما قال تعالى:{ لُعنَ الَّذينَ كَفَرُوا منْ بَني إسْرَائيلَ عَلَى لسَان دَاوُودَ وَعيسَى ابْن مَرْيَمَ ذَلكَ بمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثيرًا منْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذينَ كَفَرُوا لَبئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخطَ اللَّهُ عَلَيْهمْ وَفي الْعَذَاب هُمْ خَالدُونَ (٨٠) وَلَوْ كَانُوا

[8] - زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٣٦)

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١)} [المائدة:٧٨ - ٨١] .

ثالثا:أن هذه العقيدة أوثق عرى الإيمان:

والولاء والبراء أوثق عرى الإيمان وهو من أعمال القلوب لكن تظهر مقتضياته على اللسان والجوارح،

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ،وَأَبْغَضَ لِلَّهِ،وَأَعْطَى لِلَّهِ،وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»[9]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ،وَأَبْغَضَ لِلَّهِ،وَأَعْطَى لَهُ،وَمَنَعَ لَهُ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ،وَإِنَّ مِنْ أَقْرَبِكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا "[10]

وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَعْمَالِ،فَتَكَلَّمَ لِلَّهِ،وَسَكَتَ لِلَّهِ،وَاخْتَلَطَ بِالنَّاسِ لِلَّهِ،وَاعْتَزَلَ عَنِ الْخَلْقِ لِلَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا:{إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ} [الأنعام:١٦٢] وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَفْعَالَ الْأَرْبَعَةَ لِأَنَّهَا حُظُوظٌ نَفْسَانِيَّةٌ،إِذْ قَلَّمَا يُمَحِّضُهَا الْإِنْسَانُ لِلَّهِ،فَإِذَا مَحَّضَهَا مَعَ صُعُوبَةِ تَمْحِيضِهَا كَانَ تَمْحِيضُ غَيْرِهَا بِالطَّرِيقِ الْأَوْلَى؛وَلِذَا أَشَارَ إِلَى اسْتِكْمَالِ الدِّينِ بِتَمْحِيضِهَا

---

[9] - سنن أبي داود (٤/ ٢٢٠)(٤٦٨١) صحيح

[10] - شعب الإيمان (١١/ ٣٢٨)(٨٦٠٥) صحيح

بقَوْله:(فَقَد استَكْمَلَ الْإِيمَانَ) بالنَّصْــبِ أَيْ أَكْمَلَهُ،وَعُــدِّيَ إِلَيْــه لِلْمُبَالَغَة لزِيَادَة السِّين الْمُسْتَدْعيَة لتَجْريده منْ نَفْسه شَخْصًا آخَــرَ يُطْلَبُ منْهُ إِكْمَالُ الْإِيمَان،وَنَظيرُهُ:{وَكَانُوا منْ قَبْلُ يَسْتَفْتحُونَ عَلَى الَّذينَ كَفَرُوا} [البقرة:٨٩] أَيْ يَطْلُبُونَ مِــنْ أَنْفُسِــهِمُ الْفَــتْحَ عَلَيْهِمْ،وَقيلَ بالرَّفْعِ أَيْ تَكَمَّلَ إِيمَانُهُ.[١١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،عَنِ النَّبيِّ ﷺ،أَنَّهُ قَالَ لأَبي:" يَا أَبَا ذَرٍّ،أَيُّ عُــرَى الْإِيمَان أَوْثَقُ؟ " قَالَ:اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" الْمُوَالَاةُ في الله،وَالْحُبُّ في الله،وَالْبُغْضُ في الله "[١٢]

(قَالَ:الْمُوَالَاةُ في اللَّه) أَي:الْمُعَاوَنَةُ وَالْمُحَابَبَــةُ مِــنَ الطَّــرَفَيْنِ (وَالْحُبُّ في اللَّه) أَيْ:لأَجْله وَلَوْ منْ طَرَف وَاحد كَحُبِّنَا لِــبَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللَّه ممَّنْ لَمْ يَرَنَا وَلَا نَرَاهُ،(وَالْبُغْضُ في اللَّه):أَيْ:في سَبيله. قَالَ تَعَالَى:{لَا تَجدُ قَوْمًا يُؤْمنُونَ باللَّه وَالْيَوْم الْآخرِ يُوَادُّونَ مَــنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَــاءَهُمْ أَوْ إِخْــوَانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ أُولَئكَ كَتَبَ في قُلُوبهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِــرُوحٍ منْــهُ} [المجادلة:٢٢] الْآيَةَ.[١٣]

---

[١١] – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/ ١٠٧)

[١٢] – شعب الإيمان (١٢/ ٧٦)(٩٠٦٨) صحيح لغيره

[١٣] – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣١٤٠)

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ.[14]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ.[15]

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ،قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟» قَالُوا:الصَّلَاةُ،قَالَ:«إِنَّ الصَّلَاةَ لَحَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهِ» قَالُوا:الزَّكَاةُ،قَالَ:«إِنَّ الزَّكَاةَ لَحَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهِ» قَالُوا:الْحَجُّ،قَالَ:«إِنَّ الْحَجَّ لَحَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ» قَالُوا:الْجِهَادُ،قَالَ:«إِنَّ الْجِهَادَ لَحَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ» فَلَمَّا رَآهُمْ يَذْكُرُونَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَلَا يُصِيبُونَ قَالَ لَهُمْ:«أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ،وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:قَالُوا:فَجَعَلَ ﷺ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ مِنَ الْإِيمَانِ،وَجَعَلَ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبَّ فِي اللَّهِ،وَالْبُغْضَ فِي اللَّهِ،وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهِمَا،وَوَكَّدَهُمَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فِي الْحُبِّ فِيهِ:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [التوبة:٧١] وَقَالَ:{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا}

---

[14] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٩/ ٧٤)(٣٥٤٧٩) صحيح لغيره

[15] - مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة (١٥/ ٦٣١)(٣١٠٨٣) صحيح

[المائدة:٥٥] وَقَالَ فِي الْبُغْضِ لِلَّه:{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة:٢٢] وَقَالَ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} [الممتحنة:١]،وَقَالَ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ} [الممتحنة:١٣]،وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»[١٦]

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في شرح قول ابن عباس هذا:

قوله:(ووالى في الله) هذا بيان للازم المحبة في الله،وهو الموالاة،فيه،إشارة إلى أنه لا يكفي في ذلك مجرد الحب،بل لا بد مع ذلك من الموالاة التي هي لازم الحب. وهي النصرة والإكرام،والاحترام والكون مع المحبوبين باطناً وظاهراً. وقوله (وعادى في الله) هذا بيان للازم البغض في الله،وهو المعاداة فيه. أي إظهار العداوة بالفعل كالجهاد لأعداء الله،والبراءة منهم،والبعد عنهم باطناً وظاهراً،وإشارة إلى أنه لا يكفي مجرد بغض القلب،بل لا بد مع ذلك من الإتيان بلازمه كما قال تعالى:{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ

---

[١٦] - تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٤٠٤)(٣٩٣) حسن لغيره

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءاؤا منكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ }[سورة الممتحنة:٤][17] .

وَسُئِلَ الْمُرْتَعِشُ:بِمَ تُنَالُ الْمَحَبَّةُ؟ قَالَ:بِمُوَالَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ،وَمُعَادَةِ أَعْدَائِهِ،وَأَصْلُهُ الْمُوَافَقَةُ[18].

قلت:ومما سبق يتضح أن الولاء في الله هو:محبة الله ونصرة دينه،ومحبة أوليائه ونصرهم. والبراء هو:بغض أعداء الله ومجاهدتهم. وعلى ذلك جاءت تسمية الشارع الحكيم للفريق الأول بـ:(أولياء الله)،والفريق الثاني بـ:(أولياء الشيطان) قال تعالى:{اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [سورة

---

[17] – الولاء والبراء في الإسلام (ص: ٤٢)و تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص٤٢٢) الناشر إدارات البحوث العلمية بالرياض. بدون تاريخ

[18] – الخلاصة في شرح حديث الولي (ص: ١٢٩) والرد على الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة (ص: ٢٠١) وجامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ٣٤٥) و أخرجه: أبو عبد الرحمان السلمي في " طبقات الصوفية ": ٣٥١.وفتح الباري لابن رجب (١/ ٥٦)

البقرة:٢٥٧] .
وقال تعالى:{الَّذينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّـــذِينَ كَفَـــرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَـــاء الشَّـــيْطَانِ إِنَّ كَيْـــدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } [سورة:٧٦] .

واعلم أن الله سبحانه لم يبعث نبياً بهذا التوحيـــد إلا جعـــل لـــه أعداء،كما قال تعالى:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَـــدُوًّا شَـــيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُـــرُورًا } [سورة الأنعام:١١٢] .

وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة،وكتب وحجج كما قـــال تعالى:{فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون }[سورة غافر:٨٣] .

(والواجب على المسلم أن يتعلم من دين الله ما يصير له ســـلاحاً يقاتل به هؤلاء الشياطين،ومن ثم لا خوف ولا حزن لأن:{كيـــد الشيطان كان ضعيفاً} [سورة النساء:٧٦] .

(والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء المشركين كما قال تعالى:{وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ }[سورة الصافات:١٧٣] .فجند

الله هم الغالبون بالحجة واللسان،كما أنهـــم الغـــالبون بالســـيف والسنان) .[19]

يتضح من خلال ذلك أنّ أعداء التّوحيد كثيرون،وما على المســـلم الموحّد التّوحيد الخالص إلا أن يحذر من الإنزلاق في الرّدى خاصة وأنّ الدعوات المشبوهة الملحدة تدعو إلى مـــا يســـمى بـــالأخوة والمساواة وأن الدين لله والوطن للجميع ... نعوذ بالله من الضلال والأنحراف عن جادة الصّواب والعقيدة السليمة!

ثمة أمر مهم يجب التنبّه إليه وهو أنه ينبغي علينا أن لا نخلط بـــين المعاملة بالحسنى وبين الموالاة. فالولاء شيء،كما بيّنا آنفاً،والمعاملة بالحُسنى شيء آخر،والأصل في هذا قوله تعالى:{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِـــنْ دِيَـــارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [الممتحنة:٨]

قال ابن جرير عند تفسير هذه الآية:"وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِـــي ذَلِـــكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ:عُنِيَ بِذَلِكَ:{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَـــمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ} [الممتحنة:٨] مِنْ جَمِيعِ أَصْـــنَافِ الْمِلَـــلِ وَالْأَدْيَانِ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتَصِلُوهُمْ،وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ،إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَـــلَّ

[19] – الولاء والبراء في الإسلام (ص: ٤٣) وبتصرف: انظر كشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب (ص٢٠) الطبعة الثالثة / ١٣٨٨ هـــ الناشر مؤسسة النور بالريـــاض. وانظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (ج٤/٤٦)

عَمَّ بِقَوْلِهِ:الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ جَمِيعَ مَنْ كَانَ ذَلِكَ صِفَتَهُ،فَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ،وَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ مَنْ قَالَ:ذَلِكَ مَنْسُوخٌ،لِأَنَّ بِرَّ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ مِمَّنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَرَابَةُ نَسَبٍ،أَوْ مِمَّنْ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَلَا نَسَبٌ غَيْرُ مُحَرَّمٍ وَلَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ لَهُ،أَوْ لِأَهْلِ الْحَرْبِ عَلَى عَوْرَةٍ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ،أَوْ تَقْوِيَةٌ لَهُمْ بِكُرَاعٍ أَوْ سِلَاحٍ."[20]

قال ابن حجر:البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتوادد المنهي عنه في قوله تعالى:

{لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ { [سورة المجادلة:٢٢] فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل "[21]..

رابعا:أنها سبب لتذوق حلاوة الإيمان ولذة اليقين:

[20] – تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (٢٢/ ٥٧٤)

[21] – الرد على اللمع (ص: ١٨٤) والموسوعة العقدية – الدرر السنية (١/ ٣٤٧، بترقيم الشاملة آليا) والولاء والبراء في الإسلام (ص: ٣٥١) وفتح الباري شرح صحيح البخاري– ط دار المعرفة (٥/ ٢٣٣)

الولاء والبراء في الإسلام (ص: ٣٥١)

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ:أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا،وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ،وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "[٢٢]

خامسا:أنها الصلة التي يقوم على أساسها المجتمع المسلم:

قال تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات:١٠] .

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ،وَتَرَاحُمِهِمْ،وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[٢٣]

سادسا:أنه بتحقيق هذه العقيدة تنال ولاية الله:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:أَحِبَّ فِي اللهِ،وَأَبْغِضْ فِي اللهِ،وَوَالِ فِي اللهِ،وَعَادِ فِي اللهِ،فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلاَيَةُ اللهِ بِذَلِكَ،لاَ يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ."[٢٤]

---

[٢٢] - صحيح البخاري (١/ ١٢)(١٦) وصحيح مسلم (١/ ٦٦)٦٧ - (٤٣)

[ش (وجد حلاوة الإيمان) انشرح صدره للإيمان وتلذذ بالطاعة وتحمل المشاق في الدين والحلاوة في اللغة مصدر حلو يحلو وهي نقيض المرارة. (لا يحبه إلا لله) لا يقصد من حبه غرضا دنيويا. (يقذف) يرمى]

[٢٣] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩)٦٦ - (٢٥٨٦) وهو في البخاري بنحوه

[ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:«أَحبَّ للَّه،وَأَبْغضْ للَّه،وَعَاد فِي اللَّه،وَوَال فِي اللَّه،فَإِنَّهُ لَا تُنَالُ ولَايَةُ اللَّه إِلَّا بذَلكَ،وَلَا يَجدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِيمَان وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلكَ،وَقَدْ صَارَتْ مُواخَاةُ النَّاسِ الْيَوْمَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا،وَذَلكَ مَا لَا يُجْزِئُ عَنْ أَهْله شَيْئًا يَوْمَ الْقيَامَة»[25]

وعَنْ مُجَاهد،قَالَ:قَالَ لي ابْنُ عَبَّاسٍ:" يَا مُجَاهدُ،أَحبَّ في اللَّه،وَأَبْغضْ في اللَّه،وَوَال في اللَّه،وَعَاد في اللَّه،فَإِنَّمَا تَنَالُ مَا عنْدَ اللَّه بذَلكَ،وَلَنْ يَجدَ عَبْدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَان وَإِنْ كَثُرَ صَلَاتَهُ وَصيَامَهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلكَ،وَقَدْ صَارَتْ مُؤَاخَاةُ النَّاسِ الْيَوْمَ أَوْ عَامَّتهمْ في الدُّنْيَا،وَذَلكَ لَا يُجْزِئُ عَنْ أَهْله شَيْئًا،ثُمَّ قَرَأَ {الْأَخلَّاءُ يَوْمَئذ بَعْضُهُمْ لبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقينَ} [الزخرف:٦٧] وَقَرَأَ {لَا تَجدُ قَوْمًا يُؤْمنُونَ باللَّه وَالْيَوْمِ الْآخرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة:٢٢] "[26]

سابعا:أن عدم تحقيق هذه العقيدة قد يدخل في الكفر،قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لَا تَتَّخذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْليَاءَ

[24] – مصنف ابن أبي شيبة –دار القبلة (١٩/ ٢٤٠)(٣٥٩١٥) حسن

[25] – الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ١٢٠)(٣٥٣) حسن

[26] – تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٤٠٦)(٣٩٦) حسن

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة:٥١].

ثامنا:أن كثرة ورودها في الكتاب والسنة يدل على أهميتها

يقول الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله:"فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك،وأكد إيجابه وحرم موالاتهم وشدد فيها،حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد،وتحريم ضده".[٢٧]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:"إِنَّ تَحْقِيقَ الشَّهَادَةِ بِالتَّوْحِيدِ يَقْتَضِي أَنْ لَا يُحِبَّ إلَّا لِلَّهِ وَلَا يُبْغِضَ إلَّا لِلَّهِ،وَلَا يُوَالِيَ إلَّا لِلَّهِ،وَلَا يُعَادِيَ إلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ وَيَأْمُرَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ،وَيَنْهَى عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَّك لَا تَرْجُو إلَّا اللَّهَ وَلَا تَخَافُ إلَّا

[٢٧] – المفيد في مهمات التوحيد (ص: ٢٠٨) والموسوعة العقدية – الدرر السنية (١/ ٣١١، بترقيم الشاملة آليا) وسبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك (ص: ٦) وطريق الهداية مبادىء ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (ص: ٢٧١) ونواقض الإيمان القولية والعملية (٢/ ٨٥) و النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك (ضمن مجموعة التوحيد) ص ٣٦٣.

اللَّهَ وَلَا تَسْأَلُ إلَّا اللَّهَ وَهَذَا مِلَّةُ إبْرَاهِيمَ وَهَذَا الْإِسْلَامُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ."[28]

إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب إلا لله،ولا يبغض إلالله،ولا يواد إلا لله،ولا يعادي إلا لله،وأن يحب ما أحبه الله،ويبغض ما أبغضه الله.فعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،اشْتَرِطْ عَلَيَّ. فَقَالَ:" تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،وَتُصَلِّي الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ،وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ،وَتَنْصَحُ لِلْمُسْلِمِ،وَتَبْرَأُ مِنَ الْكَافِرِ "[29]

[28] – مجموع الفتاوى (٨/ ٣٣٧)

[29] – مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ٤٩١)(١٩١٥٣) صحيح

المبحث الثالث

مقتضيات الولاء والبراء

١ــ الجهاد في سبيل الله:

وهو من أهم مقتضيات الولاء والبراء لأنه الفاصل بين الحق والباطل وبين حزب الرحمن وحزب الشيطان والجهاد:بكسر الجيم – لغة:المشقة،يقال:جهدت جهاداً:بلغت المشقة.

وشرعاً:بذل الجهد في قتال الكفار .

ويطلق أيضاً:على مجاهدة النفس والشيطان والفساق.

فأما مجاهدة النفس:فعلى تعلم أمور الدين،ثم على العمل بها ثم على تعليمها وأما مجاهدة الشيطان:فعلى دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات.

وأما مجاهدة الكفار:فتقع باليد والمال واللسان والقلب.

وأما مجاهدة الفساق:فباليد ثم اللسان ثم القلب [٣٠] ..

٢ــ الهجرة في سبيل الله:

الهجرة مُرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالولاء والبراء،بل هي من أهم تكاليفها،.فالهجرة إمّا أن تكون بالتحوّل من دار الكفر إلى دار

---

[٣٠] – الولاء والبراء في الإسلام (ص: ٢٨٩)

الإسلام،إن أمكن ذلك،أو بترك مُجالسة ومُخالطة ومُصاحبة مـــن تجب هجرهم كالمُرتدين والفُسّاق والمُبتدعين وغيرهم[31].

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[31] – انظر :الولاء والبراء في الإسلام (ص: ٢٧٠)

المبحث الرابع

من مظاهر موالاة الكفار

من مظاهر موالاة الكفار(والذي يقتضـــي مُعـــاداة المـــؤمنين الموحّدين)

١-التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما:

من نافلة القول:أن الشارع ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه،وما ترك شراً إلا حذر الأمة عنه. وحين أمر الشارع الحكيم بمخالفة الكفار - في الهدي الظاهر - فإن ذلك لحكم جليلة منها:

إن المشاركة في الهدي الظاهر:تورث تناســباً وتشــاكلاً بــين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمــال.وهــذا أمــر محسوس،فإن اللابس لثياب الجند المقاتلة - مثلاً - في نفسه نــوع تخلق بأخلاقهم،ويصير طبعه مقتضياً لذلك،إلا أن يمنعه من ذلــك مانع.

إن المخالفة في الهدي الظاهر:توجب مباينــة ومفارقــة توجــب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال. والانعطاف إلى أهل الهدي والرضوان،وتحقق ما قطع الله من الموالاة بــين جنــده المفلحين وأعدائه الخاسرين.وكلما كان القلب أتم حيــاة،وأعرف

بالإسلام الذي هو الإسلام – لست أعني مجرد التوسم به ظاهراً،أو باطناً بمجرد الاعتقادات التقليدية من حيث الجملة – كان إحساسه بمفارقة اليهود والنصارى باطناً أو ظاهراً أتم. وبعده عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد.

إن مشاركتهم في الهدي الظاهر:توجب الاختلاط الظاهر،حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرضيين،وبين المغضوب عليهم والضالين إلى غير ذلك من الأسباب الحكمية.

هذا إذا لم يكن ذلك الهدي الظاهر إلا مباحاً محضاً،لو تجرد عن مشابهتهم.فأما إن كان من موجبات كفرهم فإنه يكون شعبة من شعب الكفر،فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالاتهم ومعاصيهم. وهذا أصل ينبغي أن يتفطن إليه" [٣٢]

عَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظل رُمْحِي وَجَعَلَ الذِّلَّةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي،مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. [٣٣]

---

[٣٢] – تهذيب اقتضاء الصراط المستقيم (ص: ١٧) وموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام – الدرر السنية (١/ ٨٨، بترقيم الشاملة آليا) والموسوعة العقدية – الدرر السنية (١/ ٣٣٩، بترقيم الشاملة آليا) والولاء والبراء في الإسلام (ص: ٣٢٩) واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٩٣)

[٣٣] – مصنف ابن أبي شيبة –دار القبلة (١٧/ ٥٢٤)(٣٣٦٨٧) صحيح

فيحرم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم ومن عاداتهم وعباداتهم وسمتهم وأخلاقهم؛كحلق اللحى،وإطالة الشوارب،والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة،وفي هيئة اللباس والأكل والشرب وغير ذلك.[34]

٢-الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين:

لأن الهجرة بهذا المعنى ولهذا الغرض واجبة على المسلم؛لأن إقامته في بلاد الكفر إذا كان يقدر على الهجرة.قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)} [النساء:٩٧ - ٩٩]؛فلم يعذر الله في الإقامة في بلاد الكفار إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون الهجرة،وكذلك من

[34] - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣٠٩)

كان في إقامته مصلحة دينية؛كالدعوة إلى الله ونشر الإسـلام في بلادهم. [35]

أو الفرار من الطواغيت الذين يلاحقونه،حيث قد يجد هناك أمنـاً وسلاماً أكثر من بلده المزعوم "إسلامي".

قلت:وكذلك لا بد من وجود دولة إسلامية تطلب من هـؤلاء المهجرين من بلادهم الهجرة إليها،وأن تحتضنهم،وأن يكونوا غـير قادرين على القيام بشعائرهم الدينية،وأن يكونوا من غير سـكان تلك البلاد الحقيقين...

أما إذا لم تتوفر هذه الشروط فلا هجرة أصلاً،ولا يوجـد دولـة إسلامية طلبت ذلك إلى الآن ... ومن ثم فلا إثم عليهم في الإقامة بدار الكفر إذا كانوا يستطيعون تطبيق شعائر دينـهم،وأما إذا لم يستطيعوا إقامة شعائر دينهم فالهجرة واجبة على المستطيع لـبلاد يستطيعون فيها إقامة شعائر دينهم .

٣- السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس:

والسـفر إلى بـلاد الكفـار محـرم إلا عنـد الضرورة؛كالعلاج،والتجارة،والتعلم للتخصصات النافعة الـتي لا

[35] - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣٠٩) والـرد على اللمع (ص: ١٨٢)

يمكن الحصول عليها إلا بالسفر إليهم؛فيجوز بقدر الحاجـــة،وإذا انتهت الحاجة؛وجب الرجوع إلى بلاد المسلمين،ويشترط كذلك لجواز هذا السفر أن يكون مُظْهِرًا لدينه،معتزًا بإسلامه،مبتعدًا عن مواطن الشر،حذرًا من دسائس الأعداء ومكائدهم،وكذلك يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم إذا كان لأجل الـــدعوة إلى الله ونشـــر الإسلام[٣٦].

٤- إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين،ومدحهم،والذب عنهم

وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة،نعوذ بالله من ذلك.قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَـــارَى أَوْلِيَـــاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة:٥١][٣٧]

٥- الاستعانة بهم،والثقة بهم،وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين،واتخاذهم بطانة ومستشارين.

قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَـــا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْـــوَاهِهِمْ وَمَـــا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَـــاتِ إِنْ كُنْـــتُمْ تَعْقِلُـــونَ

[٣٦] - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣٠٩)

[٣٧] - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١٠)

(١١٨) هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)} [آل عمران:١١٨ - ١٢٠]

فهذه الآيات الكريمة تشرح دخائل الكفار،وما يكنونه نحو المسلمين من بغض،وما يدبرونه ضدهم من مكر وخيانة،وما يحبونه من مضرة المسلمين وإيصال الأذى إليهم بكل وسيلة،وأهم يستغلون ثقة المسلمين بهم؛فيخططون للإضرار بهم والنيل منهم،عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ،قَالَ:سَمِعْتُ عِيَاضًا الْأَشْعَرِيَّ،أَنَّ أَبَا مُوسَى،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَدَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،وَمَعَهُ كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ،فَأَعْجَبَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَى مِنْ حِفْظِهِ،فَقَالَ:" قُلْ لِكَاتِبِكَ يَقْرَأُ لَنَا كِتَابًا "،قَالَ:إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ،لَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ،فَانْتَهَرَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،وَهَمَّ بِهِ،وَقَالَ:" لَا تُكْرِمُوهُمْ إِذْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ،وَلَا تُدْنُوهُمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللَّهُ،وَلَا تَأْتَمِنُوهُمْ إِذْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "[٣٨]

[٣٨] - السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٢١٦)(٢٠٤٠٩) صحيح

وعَنْ عَائشَةَ:أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ،فَتَبعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكينَ،فَلَحقَهُ عنْدَ الْجَمْرَة،فَقَالَ:إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتْبَعَكَ وَأُصيبَ مَعَكَ،قَالَ:تُؤْمنُ باللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُوله ؟ قَالَ:لاَ،قَالَ:ارْجعْ فَلَنْ نَسْتَعينَ بمُشْرِك قَالَ:ثُمَّ لَحقَهُ عنْدَ الشَّجَرَة،فَفَرحَ بذَاكَ أَصْحَابُ رَسُول الله ﷺ وَكَانَ لَهُ قُوَّةٌ وَجَلَدٌ،فَقَالَ:جئْتُ لأَتْبَعَكَ وَأُصيبَ مَعَكَ . قَالَ:تُؤْمنُ باللَّه وَرَسُوله ؟ قَالَ:لاَ،قَالَ:ارْجعْ فَلَنْ أَسْتَعينَ بمُشْرِك قَالَ:ثُمَّ لَحقَهُ حينَ ظَهَرَ عَلَى الْبَيْدَاء،فَقَالَ لَهُ مثْلَ ذَلكَ،قَالَ:تُؤْمنُ باللَّه وَرَسُوله ؟ قَالَ:نَعَمْ،قَالَ:فَخَرَجَ به.[٣٩]

ومن هذه النصوص يتبيَّن لنا تحريم تولية الكفار أعمال المسلمين التي يتمكَّنون بواسطتها من الاطلاع على أحوال المسلمين وأسرارهم ويكيدون لهم. بإلحاق الضرر بهم.

ومن هذا ما وقع في هذا الزمان من استقدام الكفار إلى بلاد المسلمين "بلاد الحرمين الشريفين"،وجعلهم عمالاً وسائقين ومستخدمين ومربين في البيوت،وخلطهم مع العوائل،أو خلطهم مع المسلمين في بلادهم.[٤٠]

[٣٩] - مسند أحمد (عالم الكتب) (٨/ ٢٧٣)(٢٥١٥٨) ٢٥٦٧٣- صحيح

[٤٠] - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١٠)

٦- التأريخ بتأريخهم،خصوصا التاريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم:

كالتاريخ الميلادي،والذي هو عبارة عن ذكرى مولد المسيح عليه السلام،والذي ابتدعوه من أنفسهم،وليس هو من دين المسيح عليه السلام؛فاستعمال هذا التاريخ فيه مشاركة في إحياء شعارهم وعيدهم،ولتجنب هذا لما أراد الصحابة رضي الله عنهم وضع تاريخ للمسلمين في عهد عمر - رضي الله عنه؛عدلوا من تواريخ الكفار،وأرخوا بهجرة الرسول ﷺ،مما يدل على وجوب مخالفة الكفار في هذا وفي غيره مما هو من خصائصهم،والله المستعان[41].

٧- مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها

وهو محمول على غير حالة الضرورة،وقيل:إنه منسوخ - والله أعلم -؛لما ثبت من استعانته ﷺ ببعض الكفار بعد لك إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها،وقد فسر قوله سبحانه وتعالى:{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ } [الفرقان:٧٢]؛أي:من صفات عباد الرحمن أنهم لا يحضرون أعياد الكفار.[42].

[41] - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١١)

[42] - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١١)

قَالَ الْمُظْهِرُ:فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَعْظِيمَ النَّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ وَغَيْرِهِمَا أَيْ:مِنْ أَعْيَادِ الْكُفَّارِ مَنْهِيٌّ عَنْهُ. قَالَ أَبُو حَفْصٍ الْكَبِيرُ الْحَنَفِيُّ:مَنْ أَهْدَى فِي النَّيْرُوزِ بَيْضَةً إِلَى مُشْرِكٍ تَعْظِيمًا لِلْيَوْمِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ تَعَالَى،وَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُ. وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْمَحَاسِنِ:الْحَسَنُ بْنُ مَنْصُورٍ الْحَنَفِيُّ:مَنِ اشْتَرَى فِيهِ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَشْتَرِيهِ فِي غَيْرِهِ،أَوْ أَهْدَى فِيهِ هَدِيَّةً إِلَى غَيْرِهِ فَإِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَ الْيَوْمِ كَمَا يُعَظِّمُهُ الْكَفَرَةُ فَقَدْ كَفَرَ،وَإِنْ أَرَادَ بِالشِّرَاءِ التَّنَعُّمَ وَالتَّنَزُّهَ،وَبِالْإِهْدَاءِ التَّحَابَّ جَرْيًا عَلَى الْعَادَةِ،لَمْ يَكُنْ كُفْرًا لَكِنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةَ التَّشَبُّهِ بِالْكَفَرَةِ،حِينَئِذٍ فَيُحْتَرَزُ عَنْهُ اهـ.[٤٣]

---

[٤٣] – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١٠٦٩) والفتاوى الكبري لابن تيمية (٣/ ٣٠٨) والفتاوى الكبري لابن تيمية (٨/ ٣٨٩) وفتاوى الإسلام سؤال وجواب (ص: ٣٢٢٩)سؤال رقم ٣٣٢٥– مشاركة الكفار احتفالاتهم ليشاركونا احتفالاتنا وفتاوى الشبكة الإسلامية (١/ ٤٥٠)عيد النيروز.. تعريفه وحكمه وفتاوى الشبكة الإسلامية (١/ ٥١٧)النهي عن الفرح واللهو في أعياد أهل الجاهلية وفتاوى الشبكة الإسلامية (١/ ٦٤٢)لا يجوز للمسلم أن يشارك في احتفالات خاصة بغير المسلمين وفتاوى الشبكة الإسلامية (١/ ٦٤٣)حكم المشاركة في احتفالات أعياد الكفار وفتاوى الشبكة الإسلامية (١٧/ ٤١٩)لا يجوز حضور أعياد ومناسبات الكفار والأكل من ذبائحهم وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢٧/ ١٧٤) وفتاوى منوعة – الراجحي (٢٦/ ٤٥، بترقيم الشاملة آليا)حكم شهود أعياد الكفار والرافضة وفتاوى واستشارات الإسلام اليوم (٣/ ٤٣٢)موافقة الكفار في أعيادهم وفتاوى واستشارات الإسلام اليوم (٣/ ٤٥٨)المشاركة في أعياد الكفار ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن

مما ينبغي أن لا يخفى على المسلم أنّ العيد مظهر مميز للأمة،والعيد – كما هو معلوم- أمر ديني وتعبدي في جميع الأديان،إذ هو ليس مجرد لهو ولعب.

وقد وردت أدلة كثيرة تحرم التشبه بالكفار في أعيادهم من كتاب الله تعالى والسنة والإجماع والإعتبار.

أما الكتاب:فقد قال تعالى:{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا } [الفرقان:٧٢] وقَالَ أَبُو الْعَالِيَة،وَطَاوُسُ،وَمُحَمَّدُ بْنُ سيرِينَ،وَالضَّحَّاكُ،وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ،وَغَيْرُهُمْ:هِيَ أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ .[٤٤]

وإذا كان الله تعالى قد مدح ترك شهودها،الذي هو مجرد الحضور برؤية أو سماع،فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزّور لا مجرد شهوده؟

ومن السنة:

عَنْ أَنَسٍ،قَالَ:قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا،فَقَالَ:مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا:كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي

تيمية- دار الوفاء (٢٥/ ٣٢٢) واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٤٧٩)النهي عن موافقتهم في أعيادهم بالكتاب

[٤٤] - تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ١٣٠)

الْجَاهِلِيَّةِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى،وَيَوْمَ الْفِطْرِ "[45]

والإبدال بالشيء يقتضي ترك المبدل منه،إذ لا يجتمع البدل والمبدل منه. وقوله ﷺ:"خيرا منهما" يقتضى الاعتياض بما شرع لنا عمّا كان في الجاهلية.

ومن الاجماع:

ما فعله عمر رضي الله عنه وما اتفق عليه الصحابه والفقهاء أنّ أهل الذمة لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام. فكيف بك بالمسلم الذي لا يحضرهذه الأعياد فحسب،بل يحتفل بها ويتباهى بتعليق الزينة والمأكل والمشرب والسّهر وغير ذلك. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:" لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ،فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ "[46]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:قَالَ عُمَرُ:«لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ؛فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَعَلَّمَهَا خَبَّ،وَلَا تَلْبَسُوا لِبَاسَهُمْ،وَاخْشَوْشِنُوا،وَاخْلَوْلِقُوا،تَجَرَّدُوا،وَتَمَعَّدُوا،فَإِنَّكُمْ مُعَذَّبُونَ»[47]

---

[45] – سنن أبي داود (١/ ٢٩٥)(١١٣٤) صحيح

[46] – السنن الكبرى للبيهقي (٩/ ٣٩٢)(١٨٨٦١) حسن لغيره

[47] – الزهد للمعافى بن عمران الموصلي (ص: ٢٨٩)(١٩٢) حسن

هذا التحذير لمن يدخل على المشركين حين احتفالهم بأعيادهم،فكيف بمن يحتفل هو بمولد عيسى عليه السلام ورأس السنة الميلادية وغيرهما.

أما الإعتبار:

فالاعتبار من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله تعالى فيها: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [المائدة:٤٨] فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج،فإن الموافقة في جميع العيد:موافقة في الكفر،والموافقة في بعض فروعه:موافقة في بعض شعب الكفر،بل إن الأعياد من أخص ما تتميز به الشرائع،ومن أظهر ما لها من الشعائر،فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره.

ولا ريب:أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة..[٤٨]

---

[٤٨] – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٤٢٦) والمنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم (ص: ٩٦) والموسوعة العقدية – الدرر السنية (١/ ٣٤٠، بترقيم الشاملة آليا) والولاء والبراء في الإسلام (ص: ٣٣٢)

قال أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري الفقيه الشافعي: [ولا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم لأنهم على منكر وزور وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا كالراضين به المؤثرين له فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم فيعم الجميع نعوذ بالله من سخطه].[٤٩]

٨- مدحهم، والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة، والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم:

دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد. قال تعالى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [طه: ١٣١].

وليس معنى ذلك أن المسلمين لا يتخذون أسباب القوة من تعلم الصناعات ومقومات الاقتصاد المباح والأساليب العسكرية، بل ذلك مطلوب؛ قال تعالى: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } [الأنفال: ٦٠]

---

[٤٩] - اتباع لا ابتداع - قواعد وأسس في السنة والبدعة (ص: ٢٢٩) واقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٤١٥)

وهذه المنافع والأسرار الكونية هي في االأصـــل للمســـلمين؛قال تعالى:{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّه الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِه وَالطَّيِّبَـــاتِ مِـــنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [الأعــراف:٣٢]،وقـــال تعالى:{ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَـــوْمٍ يَتَفَكَّـــرُونَ } [الجاثيـــة:١٣]،وقـــال تعالى:{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَـــى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَـــمَاوَاتٍ وَهُـــوَ بِكُـــلِّ شَـــيْءٍ عَلِـــيمٌ} [البقرة:٢٩].

فالواجب أن يكون المسلمون سباقين إلى استغلال هـــذه المنـــافع وهذه الطاقات،ولا يستجدون الكفار في الحصول عليها،يجـــب أن تكون لهم مصانع وتقنيات.[٥٠]

٩- التسمي بأسمائهم:

بحيث يسمون أبناءهم وبناتهم بأسماء أجنبية،ويتركون أسماء آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم والأسماء المعروفة في مجـــتمعهم،عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ،أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ذَهَـــبَ مَعَ جَدِّهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَـــا اسْـــمُ

[٥٠] - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١٢)

ابْنكَ؟ " قَالَ:عَزِيزٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" لَا تُسَمِّه عَزِيزًا،وَلَكِنْ سَمِّهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ " ثُمَّ قَالَ:" إِنَّ خَيْرَ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْحَارِثُ "[٥١]

وبسبب تغيير الأسماء؛فقد وجد جيل يحمل أسماء غربية،مما يسبب الانفصال بين هذا الجيل والأجيال السابقة،ويقطع التعارف بين الأسر التي كانت تعرف بأسمائها الخاصة.[٥٢]

١٠- الاستغفار لهم والترحم عليهم ونحو ذلك:

وهذا كفر بواح بلا شك ولا ريب. قال تعالى:{ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) } [التوبة] لأن هذا يتضمّن حبّهم وتصحيح مذهبم وما هم عليه من الكفر[٥٣].

ففي الآداب الشرعية:"قَالَ أَحْمَدُ فِي مَكَان آخَرَ:وَيَجِبُ هَجْرُ مَنْ كَفَرَ،أَوْ فَسَقَ بِبِدْعَةٍ،أَوْ دَعَا إلَى بِدْعَةٍ مُضِلَّةٍ،أَوْ مُفَسِّقَةٍ عَلَى مَنْ عَجَزَ عَنْ الرَّدِّ عَلَيْهِ،أَوْ خَافَ الِاغْتِرَارَ بِهِ،وَالتَّأَذِّي دُونَ غَيْرِهِ

---

[٥١] – مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ١٤٧)(١٧٦٠٦) صحيح

[٥٢] – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١٢)

[٥٣] – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١٣)

وَقِيلَ:يَجِبُ هَجْرُهُ مُطْلَقًا وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ السَّابِقِ،وَقَطَعَ ابْنُ عَقِيلٍ بِهِ فِي مُعْتَقَدِهِ قَالَ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَسْرًا لَهُ وَاسْتِصْلَاحًا وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَيْضًا:إذَا أَرَدْت أَنْ تَعْلَمَ مَحَلَّ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ فَلَا تَنْظُرْ إلَى زِحَامِهِمْ فِي أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ،وَلَا ضَجِيجِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ بِلَبَّيْكَ،وَإِنَّمَا اُنْظُرْ إلَى مُوَاطَأَتِهِمْ أَعْدَاءَ الشَّرِيعَةِ،عَاشَ ابْنُ الرَّاوَنْدِيِّ وَالْمَعَرِّيُّ عَلَيْهِمَا لَعَائِنُ اللَّهِ يَنْظِمُونَ وَيَنْثِرُونَ،هَذَا يَقُولُ:حَدِيثُ خُرَافَةَ وَالْمَعَرِّيُّ يَقُولُ:

تَلَوْا بَاطِلًا وَجَلَوْا صَارِمًا ... وَقَالُوا صَدَقْنَا فَقُلْنَا نَعَمْ

يَعْنِي بِالْبَاطِلِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَعَاشُوا سِنِينَ وَعُظِّمَتْ قُبُورُهُمْ وَاشْتُرِيَتْ تَصَانِيفُهُمْ،وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى بُرُودَةِ الدِّينِ فِي الْقَلْبِ. وَهَذَا الْمَعْنَى قَالَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – وَقَالَ الْخَلَّالُ:حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ إسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ لَهُ جَارٌ رَافِضِيٌّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ.قَالَ:لَا وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ،وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ:يَجِبُ عَلَى الْخَامِلِ،وَمَنْ لَا يَحْتَاجُ إلَى خُلْطَتِهِمْ،وَلَا يَلْزَمُ مَنْ يَحْتَاجُ إلَى خُلْطَتِهِمْ لِنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ:وَهِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ كَافِرِهِمْ وَفَاسِقِهِمْ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالْمَعَاصِي،وَتَرْكُ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ

فَرْضُ كِفَايَةٍ،وَمَكْرُوهٌ لِسَائِرِ النَّاسِ،وَقِيلَ:لَا يُسَلِّمُ أَحَدٌ عَلَى فَاسِقٍ مُعْلِنٍ وَلَا مُبْتَدِعٍ مُعْلِنٍ دَاعِيَةٍ،وَلَا يَهْجُرُ مُسْلِمًا مَسْتُورًا غَيْرَهُمَا مِنْ السَّلَامِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ."

وعلى المسلم أن يحذر من أصحاب البدع والأهواء الذين امتلأت بهم الأرض،وليتجنب الكفار وما يبثون من شبه وشهوات،وليعتصم بحبل الله المتين وسنة نبيه الكريم. وعلى المسلم أن يفطن إلى الفرق بين حسن التعامل والإحسان إلى أهل الذمة وبين بغضهم وعدم محبتهم. ويتعين علينا أن نبرهم بكل أمر لا يكون ظاهره يدلُّ على مودات القلوب،ولا تعظيم شعائر الكفر. ومن برهم لتقبل دعوتنا:الرفق بضعيفهم،وإطعام جائعهم،وكسوة عاريهم،ولين القول لهم على سبيل اللطف معهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة،والدعاء لهم بالهداية. وينبغي أن نستحضر في قلوبنا ما جبلوا عليه من بغضنا،وتكذيب نبينا محمد ﷺ.[٥٤]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

---

٥٤ - ٥٢http://www.kalemat.org/sections.php?so=va&aid=

المبحث الخامس

صور من الانحراف عن عقيدة الولاء والبراء

١- الحكام جمعوا بين الحكم بغير ما أنزل الله وموالاة اليهود والنصارى :

من أكثر الفئات انحرافاً عن منهج الإسلام في الولاء والبراء في هذا الزمان - رغم ادعائهم الانتساب للإسلام - فئة الحكام الخارجين على الشريعة المسيطرين على بلاد الإسلام.

وقد اتسع خطر هذه الفئة على الأمة المسلمة حتى أصبحت أشد خطر يحرف الأمة عن عقيدتها،ويمنعها بالقوة من اتباع دينها،وذلك لأنها فئة شديدة الانحراف عن منهج الإسلام شديدة السيطرة على أمور المسلمين وأرواحهم وأموالهم،وفي نفس الوقت شديدة الانتشار فلا يكاد يفلت من شرها بلد من بلاد الإسلام.

وانحراف هذه الفئة انحراف مركب،فهي فئة لا تحكم بالشريعة بالإضافة لموالاتها واستسلامها لأعداء الإسلام الخارجيين وخاصة اليهود والنصارى.

فإذا نظرنا إلى موالاتهم لليهود والنصارى لوجدنا أنهم قد حولوا بلاد الإسلام وخاصة في العالم العربي إلى قواعد لتموين وحشد

قوات اليهود والنصارى، ..زد على ذلك أن هذه الحكومات قد سخرت جيوشها لخدمة أهداف الحملة الصليبية الجديدة على الأمة الإسلامية.

والناظر إلى ظاهرة الحكام الخارجين عن الشريعة المسيطرين على بلاد الإسلام يجدها تمتد إلى عقود سابقة من الزمان في تاريخنا المعاصر،فقد استطاع أعداء الإسلام وخاصة الأمريكيين واليهود والفرنسيين والإنجليز – عبر سلسلة من المؤمرات والعلاقات الخفية والدعم المباشر وشراء الذمم والرواتب والحسابات السرية والإفساد والتجنيد – تمكين هذه الفئة من مصائر المسلمين،وهذا تاريخ ليس مجال شرحه هنا،ولكننا نشير إلى أن القوى المعادية للإسلام استطاعت بعد الحرب العالمية الثانية أن تحتوي وتصب هذه الحكومات في قالب النظام العالمي الممثل للحلفاء المنتصرين في الحرب وهو قالب الأمم المتحدة.

والأمم المتحدة — باختصار – في ميزان الإسلام هي هيئة كفرية عالمية مسيطرة لا يجوز الدخول فيها ولا التحاكم إليها تقوم على نبذ التحاكم لشريعة الإسلام،والرضوخ لإرادة خمسة من أكابر المجرمين في هذه الدنيا،يسيطرون على قيادة الأمم المتحدة المعروفة بمجلس الأمن.

ونشير أيضاً إلى أن أعداء الإسلام جعلوا هذه الحكومات تقبل بالوجود القانوني للكيان اليهودي في فلسطين عبر العديد من الاتفاقيات الرسمية والمواقف العملية،بدءاً من اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ إلى اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٣.ثم جاءت قمة بيروت الأخيرة عام ٢٠٠٢ لتؤكد على إجماع الدول العربية على قبول الوجود الإسرائيلي قبولاً تاماً.

وجدير بالذكر أن الصلح مع إسرائيل والاعتراف باستيلائها على فلسطين يتضمن إنكاراً لأحكام شرعية واجبة ومعلومة من الدين بالضرورة.

فهو يتضمن إنكار الجهاد العيني المفروض على المسلمين لطرد الكفار الغزاة من ديار الإسلام كما بينا آنفاً،كما أنه يتضمن إنكار وجوب نصرة المسلمين في فلسطين وهو واجب عيني معلوم من الدين بالضرورة،قال الله تعالى :{وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء:٧٥] .

قال القرطبي رحمه الله:"قَوْلُهُ تَعَالَى:(وَما لَكُمْ لَا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) حَضٌّ عَلَى الْجِهَادِ.وَهُوَ يَتَضَمَّنُ تَخْلِيصَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ

أَيْدِي الْكَفَرَةِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ،وَيَفْتِنُونَهُمْ عَنِ الدِّينِ،فَأَوْجَبَ تَعَالَى الْجِهَادَ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَاسْتِنْقَاذِ الْمُؤْمِنِينَ الضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِهِ،وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ تَلَفُ النُّفُوسِ.وَتَخْلِيصُ الْأُسَارَى وَاجِبٌ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ إِمَّا بِالْقِتَالِ وَإِمَّا بِالْأَمْوَالِ،وَذَلِكَ أَوْجَبُ لِكَوْنِهَا دُونَ النُّفُوسِ إِذْ هِيَ أَهْوَنُ مِنْهَا.قَالَ مَالِكٌ:وَاجِبٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَفْدُوا الْأُسَارَى بِجَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ.وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ،لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (فُكُّوا الْعَانِيَ)"[٥٥]

و لم يقتصر الأمر على التخلف عن الفروض العينية بل إن معظم الدول العربية قد شاركت في مؤتمر شرم الشيخ ١٩٩٦ مع إسرائيل وأمريكا وروسيا ومعظم الدول الغربية حيث اتفق الجميع وتعاهدوا على حماية إسرائيل من هجمات المجاهدين.

وفي هذا الإطار من الانصياع لإرادة أكابر المجرمين استطاعت القوى المعادية للإسلام وعلى رأسها الصليبيون الجدد أن يسخروا حكومات بلادنا لخدمة أهدافهم العسكرية والاقتصادية.

حتى وصلنا إلى ما نراه اليوم من حالة التبعية الكاملة للصليبيين الجدد،ففلسطين تمزق وتدمر ويذبح أبناؤها كل يوم وجاراتها العربيات صامتات أو متواطئات،والعراق تشن عليه الحملة تلو

[٥٥] – تفسير القرطبي (٥/ ٢٧٩)

الحملة لقتل شعبه المسلم وتقسيم أرضه ونهب بترولــه وجيرانــه العرب يقدمون كل أشكال المساعدة والدعم لقــوات الصــليبيين الجدد،وأفغانستان تعبث بها القوات الصليبية وجيرانها يتواطئون مع الأمريكان لتمكينهم من السيطرة على أفغانستان وشعبها.

وسورية يقوم النصــيريون (العلويــون) بــذبح الســنة فيهــا ويستخدمون كل أنواع البطش والإرهاب ،والكل يتفرج علينــا ،بل يتآمر علينا مع النظام الفرعوني في سورية .

هذه الفئة وهي فئة الحكام الخارجين على الشريعة لا يخفى فسادها وإفسادها وجرائمهــا علــى عامــة المســلمين ناهيــك عــن خاصتهم،وموالاتهم لليهود والنصارى أظهر من أن تخفى.

ولذلك فإنهم خوفاً من انتفاض الأمة المســلمة وشــبابها المجاهــد ضدهم – وخاصة في غمرة تصاعد العدوان الصهيوأمريكي علــى فلسطين والعراق والشيشان وكشمير – استعانوا بعدد من الفئات لتخــدير الأمــة وضــمان اســتمرار عجزهــا وســلبيتها واستسلامها،وأخطر هذه الفئات هي التي تتزي بــزي الإســلام والدعوة إليه،لتنفذ من خلاله إلى عقيدة الأمة وعقلها وقلبــها،تماماً مثلما تحاول الجراثيم الفتاكة أن تتخطى جهاز مناعة الإنســان أو تدمره لتعيث فساداً في خلايا الجسم البشري.

٢– أعوان الحكام :

من العلماء الرسميين والصحافيين والإعلاميين والكتاب والمفكرين وغيرهم من الموظفين الرسميين الذين يتلقون رواتبهم في مقابل نصرة الباطل وتزيينه ومعاداة أهل الباطل وتشويههم :

وهذه الفئة هي أعلى الفئات صوتاً في الموالاة للحكام العملاء والقوات الصليبية الغازية لديار الإسلام،أو أهل الذمة كما يفترون.

لكنهم – للأسف – هربوا من سؤال في غاية الخطورة والحرج:من يدفع الجزية لمن؟

وهذه الفئة بأخلاطها المختلفة اتبعت أسلوباً من التلفيق العقائدي بين العقائد المنحرفة التي نبذها أئمة الإسلام سلفاً وخلفاً،أهل السنة والجماعة.

فهذه الفئة جمعت بين:

١.عقيدة الإرجاء في أفضح صورها – بلا حياء – في إسباغ الشرعية على أسوأ صور الانحلال والتبعية والفساد والنهب الذي تمثله الأنظمة الحاكمة المرتدة الخارجة على الشريعة.

٢.بالإضافة إلى تبنيها لمنهج الخوارج في تكفير وتفسيق وتبديع واستباحة دماء وحرمات المجاهدين العاملين للإسلام.

وأشهر هذه الاتفاقات هي اتفاقية السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩ التي نصت على إنهاء الحرب بين مصر وإسرائيل إلى الأبد،ومنعت مصر من مساعدة أية دولة تتعرض لعدوان إسرائيل،بل ودعت إلى التطبيع مع إسرائيل في كل المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية،ثم أصدر الأزهر فتوى يبارك فيها هذه الاتفاقية،ويقرر فيها أنها تتفق مع الشريعة !! .

ونوع آخر من المفتين يدعون إلى طاعة أولياء الأمور،وفي نفس الوقت يعتبرون المجاهدين دعاة فتنة،وهم قد أجازوا الاستعانة بالأمريكان وباعتبار جيوشهم الجرارة التي سدت الأفق وأساطيلهم الجبارة التي ضاق عنها البحر والتي بلغت مئات الألوف من الجنود الغزاة من المستأمنين !

ولا ندري من الذي يؤمن من ؟ وصدرت منهم فتاوى جماعية بجواز الاستعانة بالقوات الأمريكية لمواجهة النظام البعثي العراقي بدعوى الضرورة،،بل وأسبغوا الشرعية على وجود جحافل الكفار الغازية لأقدس بقاع المسلمين،وقد مر على وجود هذه القوات حتى الآن أكثر من عشرين عاماً بعد انسحاب العراق واستسلامه،قتلت فيها تلك القوات — بالحصار- قرابة مليون

ونصف مليون طفل في العراق دون أن ينطق هـؤلاء الموظفـون بكلمة واحدة في هذا الشأن.

والأمر ليس أمر استعانة بقوات الكفار ضد قوات صدام البعثية،بل الأمر أمر احتلال لمنابع النفط في جزيرة العرب.فلم يكـن هنـاك ضرورة لإحضار الأمريكان،فإن جيوش الدول العربية والإسلامية كان فيها الكفاية والغنى لحماية الكويت أو تحريرها.

ولكن هؤلاء الحكام لا إرادة لهم،بل هـم صـنيعة المخططـات البريطانية التي رسمت لهم حدودهم،ونصبتهم علـى عروشـهم،ثم ورث الأمريكان النفوذ البريطاني،وأصبح لهم الأمر والنهي علـى كل حكام الجزيرة العربية وسائر العالم العربي.

إذن فقد جاء السادة ليدافعوا عن ممتلكاتهم،وليس لهؤلاء الشـيوخ والملوك شأن بأمن الجزيرة العربية أو الدفاع عنها.

وكل هؤلاء – الذين يقطعون الطريق إلى الله – يـأمرون النـاس بطاعة أولئـك الخـارجين علـى الشـريعة في تـرك الجهـاد الواجب،فارتكبوا بذلك عدة مصائب :

أ–أعانوا على استمرار استيلاء الكفار على بلاد الإسلام.

ب–ثبطوا الناس عن الجهاد العيني المفروض عليهم.

ت–أضفوا الشرعية على الحكومات الباطلة الخارجة على الشريعة.

ث-سبوا المجاهدين وافتروا عليهم.

ومن الحيل التي يسوقها هؤلاء دعواهم أن الجهاد حق وواجب وأنه طريق الخلاص ولكن ليس الآن وقته،فالمرحلة الآن مرحلة الإعداد،والمرحلة الآن مرحلة التفرغ للدعوة،إلى آخر هذه الدعاوى.

ويجادلون عن هذه الشبهة جدالاً شديداً،ولكنهم يتهربون من السؤال المحرج الخطير:لماذا بعد كل هذه العقود من المذلة لم تعدوا شيئاً ؟ ومتى سينتهى هذا الإعداد ؟ ولا جواب عندهم لأن الإعداد عندهم لا نهاية لمدته.قال الله تعالى:{ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة:٤٦].

وليتهم حتى أصلحوا عقائد الناس ،وبينوا لهم عقيدة التوحيد الصافية كما أنزلت على النبي ﷺ،وكما نقلها السلف الصالح،ولكنهم – وللأسف - يبدون بعضها ويخفون كثيراً منها.

فجل كلامهم في التوحيد ينصب على العامة والضعفاء،أما خروج الحكام الطواغيت عن الإسلام وموالاتهم لليهود والنصارى فلا يتطرقون إليه.

ومن العجب أن بلاد الإسلام واقعة تحت النفوذ الأجـنبي منـذ عقود،وليس الوجود العسكري الاحتلالي الصليبي الحـالي نتيجـة مفاجأة أو انقلاب طارئ في السياسة الدولية،بل هو ثمرة سياسـة مستمرة من التبعية للغرب تمتد لما يزيد عن مائة عام،ومع ذلك لم نسمع من هؤلاء عن هذه المصيبة شيئاً إلا نادراً وبإشارات عـابرة وبعيدة.

وتارة يشـغبون بقـولهم إن المجاهـدين لا يقـدرون المصـالح والمفاسد،وأن ما جلبوه من المفاسـد أكثـر ممـا حققـوه مـن المصالح،ولكنهم لا يجيبون على السؤال المحرج:حسـناً،وما هـو الأسلوب الجهادي الذي تقترحونه والذي يحقق المصالح ويتجنـب المفاسد ؟

والجواب عندهم هو:ترك الجهاد.

وإذا سألتهم :لو فرضنا أن المجاهدين لم يقوموا بواجبهم،وانضموا إلى صفكم،صف القاعـدين التـاركين للجهـاد تحـت شـتى المبررات،فهل كان أعداء الأمة سيتوقفون عن عدواهم ؟

وهل كان الفساد والإفساد سينحسر؟

وهل كان اليهود سيرحلون عن فلسطين ؟

وهل كانت إسرائيل ستكف عن مخططها لتهويد فلسطين وهدم المسجد الأقصى والسعى لإقامة إسرائيل الكبرى ؟

وهل كان العلمانيون سيكفون عن زيغهم وتضليلهم ؟

وهل كان مروجو الفاحشة سيتوبون ويتعففون ؟

وهل كان الطواغيت الحاكمون سيتركون كراسيهم ويفتحون أبواب السجون ويكفون جلاديهم عن تعذيب شعوبهم؟

وهل وهل وهل ؟

ثم يضيفون إلى هذه الشبهات مزيداً من السحب والحجب،فيخاطبون الشباب بقولهم:لماذا لا تنشغلون بطلب العلم ؟

لماذا لا تنشغلون بمحاورة الكفار ومجادلتهم ؟

لماذا لا تنشغلون بإنشاء المدارس ورعاية الأيتام ومداواة المرضى ؟

لماذا لا تنشغلون بالدعوة إلى العقيدة الصحيحة ؟

وليتهم صدقوا في دعوتهم لتصحيح العقيدة.

وحقيقة دعوتهم هي:لماذا لاتنشغلون عن الجهاد ؟

إنه مرض فقدان المناعة العقائدي الفكري،فلنحذره أشد الحذر،فإن عاقبته الضياع والخسران والذل والاستسلام.وحاصل دعوتهم تثبيط المجاهدين عن الجهاد،وإخلاء الميدان من الشباب المجاهد حتى

يأمن الغزاة المعتدين من أية مقاومة أو تدافع،ولذلك فـإن أعـداء الإسلام ينظرون إليهم في رضا ويشيرون على حكوماقم بإفساح المجال لهم.

٣- دعاة التصالح الموهوم:

والفئة الثالثة من الفئات المنحرفة عن منهج الولاء والبراء هي الفئة التي تدعو إلى التصالح مع الحكومات الخارجة على الشريعة لمقاومة أعداء الأمة.

وملخص منطقهم :نتعاون مع اللص من أجل استعادة ما سـرقه منا،ونتصالح مع الفاجر من أجل الحفاظ علـى الأعـراض الـتي انتهكها،ولو طردوا قاعدقم لقالوا:نتصالح مع اليهود والنصـارى حتى نقنعهم بالخروج من بلادنا ويرحلوا في سلام عنا؟؟ ويطالبوننا بأن نكذب الواقع المشاهد ونصدق هذه الأوهام.

وحاصل دعوة هؤلاء – أيضاً – هو كف المقاومة عـن العـدو الأساسي للأمة،وتسليم قياد المجاهدين إلى الخونة الـذين يطفـح تاريخهم بالجرائم ضد الإسلام،والذين لم يدافعوا عـن فلسـطين يوماً،ولم يألوا جهداً في الاعتراف بإسرائيل،وفتح بلادنا للقـوات الصليبية.

٤- مجاهدو أمريكا:

والفئة الرابعة من الفئات المنحرفة عن عقيدة الولاء والبراء في هذا الزمان هم بعض الجماعات والقيـــادات المنتســـبين للجهـــاد في أفغانستان،الذين والوا الأمريكان ومنهم من كـــان يشـــار إليـــه بالبنان،تحرسهم قوات حفظ السلام الدولية تحـــت علـــم الأمـــم المتحـــدة،وتحيط بهـــم القـــوات الأمريكية،وتظلـــهم القاذفـــات الأمريكية،وهم مسرورون على ما نالوه من فتات السلطة علـــى أشلاء شعبهم ودماء المجاهدين !

قال الله تعالى:{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِـــي الْـــأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَـــا (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (٢٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (٢٦) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧) ذَلِكَ بِـــأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـــالَهُمْ (٢٨) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) } [محمد].

٥- أخطر صور الموالاة الكفرية في هذا العصر

لقد ضعفت عقيدة الولاء والبراء عند كثير من المسلمين في هـذا العصر، بل وانعدمت بالكلية عند البعض الآخر،وذلـك لجهلـهم بعقيدة التوحيد،حيث أضحى جل المسـلمين لا يميـز بـين ولاء وبراء،بل قد يتبرأ ممن تتحتم عليه موالاتهم،ويوالي من تجب عليـه معاداتهم،واستحدثت كثير من صور الموالاة الكفرية التي يتسـابق إليها البعض مسابقة،لنيل شيء من حطام الدنيا الفـاني، وهـو لا يدري أنه باع آخرته بدنياه،بل بدنيا غيره.

وقد أصبح الإنسان يعجب والله من صنيع هؤلاء أكثر من عجب الأول القائل:

عجبتُ لمبتاع الضلالة بالهدى*** وللمشتري دنياه بالدين أعجب

وأعجب من هذين من باع دينه***بدنيا سواه فهو من ذين أعجب

فهل تصدق أن يتجسس من يدعي الإسلام، ويسلم المسلم للكافر ليقتله وليمثل به مقابل دولارين، أو أن يبيع بلداً مسـلماً كـاملاً ويسلمه للكفار مقابل أن يبقى في كرسي الحكم مدة لا يـدري أتطول أم تقصر؟ وهب أنها طالت، فما النتيجة يا ترى؟ ألم يعلـم

هؤلاء أن الملك بيد الله عز وجل ليس بيد أحـــد ســـواه؟ وأن الله يمهل ولا يهمل.

فموالاة الكفار والتجسس والعمالة لهم ومظاهرتهم قبيحة من كل من انتسب إلى الإسلام، سيما إذا صدرت ومارسها من ينتســـب إلى العلم.

أخطر صور الموالاة الكفرية في هذا العصر

صور الموالاة الكفرية كثيرة جداً، ولكن سنشير في هذه العجالة إلى أكثرها ضرراً وأعظمها خطراً،نصحاً لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم،لجهل بعض مـــن يمارســـها بخطورتها،لعـــل الله ينفـــع بذلك،فالذكرى تنفع المؤمنين، وتعذر الناصـــحين،وترفع غضـــب رب العالمين.

من ذلكم ما يأتي:

١. القتال معهم، سيما ضد المسلمين.
٢. التجسس ضد المسلمين لصالح الكافرين.
٣. الدخول معهم في أحلاف،سيما ضد طائفة من المسلمين.
٤. السماح لهم بإنشاء قواعد عسكرية في ديار الإسلام.

٥. تولي الحكم نيابة عنـــهم في الـــبلاد الـــتي اغتصـــبوها مـــن المسلمين،كما هو الحال في أفغانستان،والعراق، والشيشان،وغيرها من البلدان.

٦. العمل على تنفيذ مخططاهم.

٧. عقد المؤتمرات والندوات لتهيئة الجو للتعايش السلمي معهم في ديار الإسلام.

٨. العمل وتولي المناصب القيادية في المنظمات الدولية التي يهيمن عليها الكفار برئاسة أمريكا،حيث لا يلي ذلك إلا من وثـــق بـــه الكفار واطمأنوا له.

٩. فتح الأجواء والطرق البرية والمياه الإقليمية لطـــائرات العـــدو وسفنهم لغزو ديار الإسلام.

١٠. الخضوع والاستكانة والتنازل لهم مقابل البقـــاء في الحكـــم أطول مدة ممكنة[٥٦]

۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞۞

[٥٦] - http://www.islamadvice.com/akida/akida١٩.htm.

المبحث السادس

من مظاهر موالاة المسلمين

من مظاهر موالاة المسلمين(وذلك يقتضي مُعاداة الكافرين):

مظاهر موالاة المؤمنين قد بينها الكتاب والسنة،ومنها[٥٧]:

١- الهجرة إلى بلاد المسلمين،وهجر بلاد الكافرين:

والهجرة هي الانتقال من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين لأجل الفرار بالدين.

والهجرة بهذا المعنى ولأجل هذا الغرض واجبة وباقية إلى طلوع الشمس من مغربها عند قيام الساعة.

وقد تبرأ النبي ﷺ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين؛فتحرم على المسلم الإقامة في بلاد الكفارإذا كان لا يستطيع القيام بشؤون دينه؛إلا إذا كان لا يستطيع الهجرة منها،أو كان في إقامته مصلحة دينية؛كالدعوة إلى الله ونشر الإسلام،أو كان لا يجد بلدا مسلماً تطلب منه الهجرة إليها،قال تعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ

[٥٧] - انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١٣)

جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩)} [النساء:٩٧ – ٩٩]

٢- مناصرة المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم:

قال تعالى:{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة:٧١]،وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [الأنفال:٧٢].

٣- التألم لألمهم والسرور بسرورهم:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ،وَتَرَاحُمِهِمْ،وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[٥٨]

وعَنْ أَبِي مُوسَى،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»[٥٩]

٤- النصح لهم ومحبة الخير لهم وعدم غشهم وخديعتهم:

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ،حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٦٠]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَنَاجَشُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لَا يَظْلِمُهُ وَلَا

---

٥٨ - صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩)٦٦ - (٢٥٨٦)

[ش (تداعى له سائر الجسد) أي دعا بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك ومنه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو قربت من التساقط]

٥٩ - صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩)٦٥ - (٢٥٨٥)

[ش (المؤمن كالبنيان) وفي الحديث الآخر مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم الخ هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه]

٦٠ - صحيح البخاري (١/ ١٢)(١٣) وصحيح مسلم (١/ ٦٧)٧١ - (٤٥)

[ش(لا يؤمن أحدكم) الإيمان الكامل. (ما يحب لنفسه) من فعال الخير]

يَخْذُلُهُ،وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَــرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ،دَمُهُ،وَمَالُهُ،وَعِرْضُهُ»[61]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ،فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ،وَلاَ تَحَسَّسُوا،وَلاَ تَجَسَّسُوا،وَلاَ تَحَاسَدُوا،وَلاَ تَدَابَرُوا،وَلاَ تَبَاغَضُوا،وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[62]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَــالَ:«لَــا تَبَاغَضُــوا،وَلَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا،وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ»[63]

٥- احترامهم وتوقيرهم وعدم تنقصهم وعيبهم:

---

[61] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦)٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفــع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه و لم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

[62] - صحيح البخاري (٨/ ١٩)(٦٠٦٤)

[63] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٣)٢٣ - (٢٥٥٨)

[ش (ولا تدابروا) التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لأن كل واحد يولي صــاحبه دبــره (كونوا عباد الله إخوانا) أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال]

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [الحجرات:١١].

٦- أن يكون معهم في حال العسر والشدة والرخاء:

بخلاف أهل النفاق،الذين يكونون مع المؤمنين في حالة اليسر والرخاء،ويتخلون عنهم في حال الشدة؛قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا } [النساء:١٤١]

٧- زيارهم ومحبة الالتقاء بهم والاجتماع معهم:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ،وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ»[٦٤]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،" أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى،فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ،عَلَى مَدْرَجَتِهِ،مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ،قَالَ:أَيْنَ

[٦٤] - المعجم الأوسط (٦/ ٦١)(٥٧٩٥) صحيح

تُرِيدُ؟ قَالَ:أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ،قَالَ:هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ:لَا،غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ:فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ،بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ "[٦٥]

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ،قَالَ:كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} [المائدة:١٠١]،قَالُوا:فَنَحْنُ نَسْأَلُهُ إِذًا،قَالَ:«إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ،وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِقُرْبِهِمْ وَمَقْعَدِهِمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»،قَالَ:وَفِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ أَعْرَابِيٌّ،فَقَامَ فَحَثَى عَلَى وَجْهِهِ وَرَمَى بِيَدَيْهِ،ثُمَّ قَالَ:حَدِّثْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْهُمْ مَنْ هُمْ؟ قَالَ:فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْشَرَ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«هُمْ عِبَادٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ،مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى،وَقَبَائِلَ شَتَّى مِنْ شُعُوبِ الْقَبَائِلِ،لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ يَتَوَاصَلُونَ بِهَا،وَلَا دُنْيَا يَتَبَاذَلُونَ بِهَا،يَتَحَابُّونَ بِرُوحِ اللَّهِ،يَجْعَلُ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ نُورًا،وَيَجْعَلُ لَهُمْ

---

[٦٥] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٨)٣٨ - (٢٥٦٧)

[ش (فأرصد) أي أقعده يرقبه (على مدرجته) المدرجة هي الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون (تربها) أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك]

مَنَابِرَ مِنْ لُؤْلُؤٍ قُدَّامَ الرَّحْمَنِ،يَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ،وَيَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ»[٦٦]

٨- احترام حقوقهم:

فلا يبيع على بيعهم ولا يسوم على سومهم،ولا يخطب على خطبتهم،ولا يتعرض لما سبقوا إليه من المباحات؛عَنِ ابْنِ عُمَرَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا يَبِعِ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ،وَلَا يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ،إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ»[٦٧]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ،فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ،وَلَا تَحَسَّسُوا،وَلَا تَجَسَّسُوا،وَلَا تَنَافَسُوا،وَلَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»[٦٨]

---

[٦٦] - جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٠١)(٢٠٣٢٤) حسن

[٦٧] - صحيح مسلم (٢/ ١٠٣٢)٥٠ - (١٤١٢)

[ش (لا يبع الرجل على بيع أخيه) صورة هذا البيع أن يقول لمن اشترى شيئا بالخيار افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه]

[٦٨] - صحيح البخاري (٨/ ١٩)(٦٠٦٤) وصحيح مسلم (٤/ ١٩٨٥)٢٨ - (٢٥٦٣)

[ش (إياكم والظن) المراد النهي عن ظن السوء قال الخطابي هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فإن ذلك لا يملك ومراد الخطابي أن المحرم في الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به (ولا تحسسوا ولا تجسسوا) قال العلماء التحسس الاستماع لحديث القوم والتجسس البحث عن العورات وقيل هو التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ،أَوْ يَتَنَاجَشُوا،أَوْ يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ،أَوْ يَبِيعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ،وَلَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْتَفِئَ مَا فِي إِنَائِهَا،أَوْ مَا فِي صَحْفَتِهَا،وَلَا يَسُمِ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ»[٦٩]

٩- الرفق بضعفائهم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبِيرَ،وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ،وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ،وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ»[٧٠].

وعن الْحَارِثَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ:سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا،وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا،وَيُؤَاخِي فِينَا وَيَزُورُ»[٧١]

والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير (ولا تنافسوا) المنافسة والتنافس معناهما الرغبة في الشيء وفي الانفراد به ونافسته منافسة إذا رغبت فيما رغب فيه وقيل معنى الحديث التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها]

[٦٩] - صحيح مسلم (٢/ ١٠٣٣)٥١ - (١٤١٣)

[ش (أن يبيع حاضر لباد) أي بلدي لباد أي القروي كما إذا جاء القروي بطعام إلى بلد ليبيعه بسعر يومه ويرجع فيتوكل البلدي عنه ليبيعه بالسعر الغالي على التدريج (أو يتناجشوا) النجش هو الزيادة في ثمن السلعة من غير رغبة فيها لتخديع المشتري وترغيبه ونفع صاحبها]

[٧٠] - صحيح ابن حبان - مخرجا (٢/ ٢٠٣)(٤٥٨) حسن

[٧١] - المعجم الأوسط (٥/ ١٠٧)(٤٨١٢) حسن لغيره

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:«لَـيْسَ مِنْ أُمَّتي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَـا،وَيَرْحَمْ صَـغِيرَنَا،وَيَعْرِفْ لِعَالِمنَـا حَقَّهُ» [٧٢]

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْد،قَالَ:رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،أَنَّ لَهُ فَضْـلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«هَـلْ تُنْصَـرُونَ وَتُرْزَقُـونَ إِلَّـا بِضُعَفَائِكُمْ» [٧٣]

وقال تعالى:{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَـوَاهُ وَكَـانَ أَمْـرُهُ فُرُطًـا } [الكهف:٢٨]

واصبر نفسك -أيها النبي- مع أصحابك من فقراء المؤمنين الذين يعبدون رهم وحده،ويدعونه في الصباح والمساء،يريدون بـذلك وجهه،واجلس معهم وخالطهم،ولا تصرف نظـرك عنـهم إلى غيرهم من الكفار لإرادة التمتع بزينة الحياة الدنيا،ولا تُطِـعْ مـن

٧٢ - مكارم الأخلاق للطبراني (ص: ٣٦٧)(١٤٧) حسن

٧٣ - صحيح البخاري (٤/ ٣٧)(٢٨٩٦)

[ش (رأى) ظن. (فضلا) زيادة مترلة بسبب شجاعته وغناه ونحو ذلك. (بضعفائكم) ببركتهم ودعائهم لصفاء ضمائرهم وقلة تعلقهم بزخرف الدنيا فيغلب عليهم الإخلاص في العبادة ويستجاب دعاؤهم]

جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا،وآثَرَ هواه على طاعة مولاه،وصار أمره في جميع أعماله ضياعًا وهلاكًا.[٧٤]

١٠ – الدعاء لهم والاستغفار لهم والدفاع عنهم:

قال تعالى:{وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ } [محمد:١٩]

وقال تعالى:{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } [الحشر:١٠]

والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون:ربنا اغفر لنا ذنوبنا،واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان،ولا تجعل في قلوبنا حسدًا وحقدًا لأحد من أهل الإيمان،ربنا إنك ترحم عبادك رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم.وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر سلفه بخير،ويدعو لهم،وأن يحب صحابة رسول الله،ﷺ،ويذكرهم بخير،ويترضى عنهم.[٧٥]

---

[٧٤] – التفسير الميسر (١/ ٢٩٧)

[٧٥] – التفسير الميسر (١/ ٥٤٧)

وعَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ،وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ،قَالَ:قَدِمْتُ الشَّامَ،فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ،فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ،فَقَالَتْ:أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ،فَقُلْتُ:نَعَمْ،قَالَتْ:فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ،فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ:" دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ،عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ،قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ:آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ "[٧٦]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَنَاجَشُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ،وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ،دَمُهُ،وَمَالُهُ،وَعِرْضُهُ»[٧٧]

---

[٧٦] - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٤)٨٨ - (٢٧٣٣)

[ش (بظهر الغيب) معناه في غيبة المدعو له وفي سره لأنه أبلغ في الإخلاص]

[٧٧] - صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦)٣٢ - (٢٥٦٤)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيـــهِ،وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ،يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ،وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ"[٧٨]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ،كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ "[٧٩]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[٧٨] - الأدب المفرد مخرجا (ص: ٩٣)(٢٣٩) حسن

(يكفُّ ضَيْعَتَه) الضَّيْعَة: الحِرْفة، وكَفُّها: جمعها عليه وردها إليه.=(يَحُوطُه من ورائه) : يحفظه ويصونه من ورائه من حيث لا يعلم، وفيما يغيب عنه من أموره. جامع الأصول (٦/ ٥٦٣)

[٧٩] - مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٥٨٣)(٢٧٦٠٩) حسن

المبحث السابع

أقسام الناس فيما يجب في حقهم من الولاء والبراء

الناس في الولاء والبراء على ثالثة أقسام[٨٠]:

القسم الأول:من يُحَبّ محبة خالصة لا معاداة معها:

وهم المؤمنون الخُلّص من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين،وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ،فإنه تجب محبته أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين،ثم زوجاته أمهات المؤمنين وأهل بيته الطيبين وصحابته الكرام،خصوصاً الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرين بالجنة والمهاجرون والأنصار وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين،ثم التابعون والقرون المفضلة وسلف هذه الأمة وأئمتها،كالأئمة الأربعة...

قال تعالى:{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ

٨٠ - كتاب الياقوت والمرجان في عقيدة أهل الإيمان.جمع وترتيب:الدكتور عبد اللطيف بن خالد آل موسى "أبي النور المقدسي" تقبله الله.ص ٣٦+٣٧+٣٨. والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣١٧)

آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } [الحشر:١٠]،ولا يبغض الصحابة وسلف هذه الأئمة مَن كان في قلبه إيمان،وإنما يبغضهم أهل الزيغ والنفاق وأعداء الإسلام كالرافضة والخوارج،نسأل الله العافية.

القسم الثاني:من يبغض ويعادي بغضاً ومعاداة خالصين لا محبة ولا موالاة معهما:

وهم الكفار الخُلّص من الكفار والمشركين والمنافقين والمرتدين والملحدين على اختلاف أجناسهم،كما قال تعالى:{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة:٢٢].

وقال تعالى عائبًا على بني إسرائيل:{ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠)} [المائدة:٧٨ - ٨٠]

القسم الثالث:من يُحب من وجه ويبغض من وجه:

فتجتمع فيه المحبة والعداوة وهم عصاة المؤمنين،يُحبون لما فيهم من الإيمان ويبغضون لما فيهم من المعصية التي هي دون الكفر والشرك،ومحبتهم تقتضي مناصحتهم والإنكار عليهم،فلا يجوز السكوت على معاصيهم بل يُنكر عليهم ويُؤمرون بالمعروف ويُنهون عن المنكر وتُقام عليهم الحدود والتعزيرات حتى يكفوا عن معاصيهم ويتوبوا من سيئاتهم؛لكن لا يبغضون بغضًا خالصًا ويتبرأ منهم كما تقوله الخوارج في مرتكب الكبيرة التي هي دون الشرك،ولا يُحبون ويوالون حباً وموالاة خالصين كما تقوله المرجئة بل يعتدل في شأنهم على ما ذكرنا كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

وقد تغير الوضع وصار غالب مولاة الناس ومعاداتهم لأجل الدنيا فمن كان عنده مطمع من مطالع الدنيا والَوه وإن كان عدواً لله ولرسوله ولدينه والمسلمين،ومن لم يكن عنده مطمع من مطامع الدنيا عادوه ولو كان ولياً لله ولرسوله عند أدنى سبب وضايقوه واحتقروه.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ قَالَ:مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ،وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ،وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ

حَتَّى أُحِبَّهُ،فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ:كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ،وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا،وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا،وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ،وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ،وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ،يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "[٨١]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغَفَّلِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي،لَا تَتَّخِذُوا أَصْحَابِي غَرَضًا مَنْ أَحَبَّهُمْ،فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ،وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ،وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي،وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ،وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»[٨٢]

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ،عَنْ أَبِي بُرْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،ثُمَّ قُلْنَا:لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا،فَخَرَجَ عَلَيْنَا،فَقَالَ:«مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا:يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ،ثُمَّ قُلْنَا:نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ،قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ،وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا

---

[٨١] - صحيح البخاري (٨/ ١٠٥)(٦٥٠٢) [ش (وليا) هو العالم بدين الله تعالى المواظب على طاعته المخلص في عبادته. (آذنته بالحرب) أعلمته بالهلاك والنكال. (مما افترضت عليه) من الفروض العينية وفروض الكفاية. (كنت سمعه. .) أحفظه كما يحفظ العبد جوارحه من التلف والهلاك وأوفقه لما فيه خيره وصلاحه وأعينه في المواقف وأنصره في الشدائد. (استعاذني) استجار بي مما يخاف(ما ترددت) كناية عن اللطف والشفقة وعدم الإسراع بقبض روحه(مساءته) إساءته بفعل ما يكره]

[٨٢] - صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/ ٢٤٤)(٧٢٥٦) حسن

يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ،فَقَالَ:«النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ،فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ،وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي،فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ،وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي،فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[٨٣]

وقد صارت معاداة الصحابة وسبهم دينا وعقيدة عند بعض الطوائف الضالة!! نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه،ونسأله العفو والعافية.[٨٤]

وتشيّع المسلمون اليوم إلى شيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون الكل ينظر إلى جماعته وحزبه بأنهم الفرقة الناجية،وغيرهم على ظلال وعلى هلاك وعلى شفا جرف هار،والكثير من المسلمين اليوم يضع مصلحة الحزب فوق مصلحة الدين حتي وإن

---

٨٣ - صحيح مسلم (٤/ ١٩٦١)٢٠٧ - (٢٥٣١)

[ش (أمنة للسماء) قال العلماء الأمنة والأمن والأمان بمعنى ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت (وأنا أمنة لأصحابي) أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا وقد وقع كل ذلك (فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم]

٨٤ - http://islamselect.net/mat/٧٦٩٤

زعم أنه يخدم دين الله عز وجل،ولذلك أصبح القانون الذي يحكم في البلاد وبين العباد(إن كنت من حزبنا وجماعتنا فأنت حبيبنا،وإن لم تكن من حزبتنا وجماعتنا فأنت بغيضاً حتى وإن قلت:قال الله .. قال رسوله)،وأصبح القانون الذي يحكم بين الناس (من يدفع أكثر فنحن معه) ... فأصبح الرجل يبيع دينه بعرض من الدنيا بثمن بخس دراهم معدودة،وأصبح في دينه من الزاهدين وصدقت فينا نبوءة النبي ﷺ إذ يقول في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا،أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا،يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[85]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

[85] - صحيح مسلم (١/ ١١٠)١٨٦ - (١١٨) [ش (بادروا بالأعمال فتنا) معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر]

الفهرس العام